مـــجـــلـــة دراســـات بيت الـــمـــقـــدس، 2020، 20(3): 455–472
DOI: 10.31456/beytulmakdis.807924

الحياة العلمية في القدس في العهدين الأُرتُقي والأيوبي: موازنة وتقييم

محمد كامل قره بللي*

ملخص: لا شك أن الإسهامات الحضارية في العهدين الأُرتُقي والأيوبي كانت بارزةً واضحة المعالم، ولا سيما في مجال الحياة العلمية التي تُمثِّل الجانب الأهم من جوانب الحضارة الإنسانية، ولئن كان قد طغى على تلك الحقبتين الجانب العسكري والصراع الدائر بين مختلف الأمراء والحكام الأُرتُقيين فيما بينهم من جهة، وفيما بينهم وبين الأيوبيين في بعض الأوقات، فإن ذلك لم يمنع من اهتمامهم كذلك بالحياة العلمية من جهة أخرى، ولا سيما في بيت المقدس الذي كان محلَّ احترام وتقدير لدى جميع المسلمين على مختلف توجهاتهم وانتماءاتهم السياسية، وقد تمثلت العناية بالحياة العلمية ببناء المدارس ودور العلم التي كان يقوم عليها وقتئذٍ جِلَّةٌ من العلماء، وكان يُخصَّص لها أوقافٌ خاصّة لتقديم الدعم المالي، سواء كان ذلك الدعم المالي لأجل البناء والترميم، أو كان على هيئة معاشات تقدَّم للطلبة والمعلمين. وفي خاتمة هذا البحث يتم عقد موازنة بين ذينك العهدين، لمعرفة ما تميز به كل عهد منهما في مجال ردف الحياة العلمية، وتقييم تلك المنجزات.

الكلمات المفتاحية: الحياة العلمية، أُرتُق، المدارس، العلماء، بيت المقدس، صلاح الدين الأيوبي.

The Scholarly Life in Bayt al-Maqdis During the era of the Artuqids and the Ayyubids: Comparison and Evaluation

ABSTRACT: *There is no doubt that the civilizational contributions in the Artuqid and Ayyubid eras were prominent and evident, especially in the field of scientific life that represents the most important aspect of human civilization. Despite the era's military aspects and the conflict between the various princes, Artuqid and Ayyubids rulers, this did not prevent them from being interested in scholarly life, especially in Bayt al-Maqdis, which was a subject of respect and appreciation for all Muslims with their various orientations and political affiliations. This interest was represented by the construction of schools and houses of knowledge supervised and run by a group of scholars where endowments/Awqaf were allocated especially to provide financial support, whether for construction and restoration of these schools or in the form of stipends for students and teachers. In the conclusion, a comparison is made between those two eras, to find out what distinguished each of them in the field of scientific life and to evaluate those achievements.*

KEYWORDS: *Scholarly life, Artuq Bey, Schools, Scholars, Bayt al-Maqdis, Salah al-Din.*

* كلية العلوم الإسلامية، جامعة ماردين أرتقلو، ماردين/ تركيا، m.kamel79@gmail.com

تمهيد

لا بد لنا قبل البدء في موضوع الحياة العلمية في بيت المقدس في العهدين الأرتقي والأيوبي، أن نبين في عجالة لمحة تاريخية عن الواقع السياسي لمنطقة بلاد الشام وكيف وصل الأرتقيون التركمان لبيت المقدس، ومتى وصلوا، وكذلك الحال بالنسبة للأيوبيين. بداية عندما نسمع كلمة «أرتوكلو» أو «أرتقي»، فإن ذلك يثير فضولنا لمعرفة أصل هذه النسبة! وبالبحث في كتب التاريخ يتضح لنا أن هذه النسبة تعود لأُرْتُق بن أَكْسَب، وهو جد الملوك الأُرتُقيّة؛ هو رجلٌ من التُّرْكُمان، تَغَلَّب على حُلْوانَ والجَبَلِ،[1] ثم سار إلى الشام مُفارِقاً لِفَخر الدولة أبي نصر محمد بن جَهير خائفاً مِن السُّلطان محمد بن مِلكْ شاهْ، وذلك في سنة 448هـ أو 449هـ،[2] وملَك القدسَ مِن جهة تاج الدولة تُتُش السَّلْجُوقي.[3] وكان الأمير أُرتُق بن أَكسَب منصوراً لم يشهد حَرباً إلا وكان الظَّفَر له.[4] **وتُتُش هذا**: هو الملك أبو سعيد تُتُش بن ألْب أَرْسَلان أبي شُجاع محمد بن داود بن ميكال بن سُلْجُوق بن دُقَاق، تاج الدّولة السُّلْجُوقيّ،[5] كان أخوه السلطان ملك شاه قد أقطعه الشامَ، وما يفتحه في تلك النواحي سنة 470هـ،[6] ملك دمشق في ذي القعدة سنة 468هـ، وقيل: كان ذلك كان في سنة 472هـ، والله أعلم. ثم ملك حلب بعد ذلك في سنة 478هـ، واستولى على البلاد الشامية.[7] لكنه كان قد استولى على بيت المقدس بعد تملكه لدمشق، سنة 471هـ.[8]

دخول أُرتُق بن أكسب لبيت المقدس

سار أُرتُق إلى القدس وبها تُرْمُس من قبل أتْسِز، فراسله وطيَّب قلبه، فخرج إليه، وسلَّم البلد، وكان ذلك سنة 475هـ.[9] **ومنذ ذلك الحين ابتدأ عهد الأُرْتُقِيِّين ببيت المقدس.** وقد توفي أُرتُق بن أَكسَبَ سنة 484.[10] ولما توفي أُرتُق تَولّى بيت المقدس من بعده ولداه سُكْمان وإيْلْغازي ابنا أُرتُق، ولم يزالا به حتى قصدهما الأفضل بن بدر الجَمَالي، ومَلَكَه سنة 491هـ.[11] وقيل: أخذه منهما سنة 489هـ.[12] وكأنَّ الأولَ هو الأرجحُ. وولَّى الأفضلُ بيتَ المقدس مَن قِبَلَهُ، فلم يكن لِمَن فيه طاقةٌ بالفرنج، فأخذوه بالسَّيف في شعبان سنة 492هـ، ولو ترك في يد الأُرتُقيّة لكان أصلحَ للمسلمين، فنَدِم الأفضلُ حين لم يَنفعْه النَّدَمُ[13]. **وبذلك انتهى عهد الأُرْتُقِيِّين ببيت المقدس، حيث استمرَّ حُكمُهم له لمدة ستة عشر عاماً، أو أربعة عشر عاماً؛ على القولين السابق ذكرهما.**

دخول صلاح الدين الأيوبي لبيت المقدس

بقي بيت المقدس بيد الفرنجة حتى سنة 583هـ، حيث قصد السلطان صلاح الدين الأيوبي بيت المقدس ونزله في رجب من هذه السنة، وابتدأ القتال يوم الجمعة لعشر بقين من رجب، وقد جرى قتال شديد

بين الفرقين، فلما رأى الفرنج شدة قتال المسلمين، وأنهم لا طاقة لهم بهم، وأنهم أشرفوا على الهلاك؛ اتفق رأيُهم على طلب الأمان، وتسليم القدس للسلطان، وكان ذلك لثلاث بقين من رجب من سنة 583هـ.[14] **وهكذا بقيت القدس بيد الفرنجة لمدة 91 سنةً.**

ثم أخذها السلطان صلاح الدين الأيوبي، وبقيت تحت حكمه إلى أن توفي سنة 589هـ - أي: ست سنوات - ثم بقيت القدس بيد الأيوبيين حتى سنة 626هـ، ثم سلَّمه الملك الأشرف والملك الكامل الأيوبِيَّيْن إلى الفرنج صُلْحاً في تلك السنة على أن تبقى الخَليل، ونابُلُس، والغَور، ومَلَطْيَة، وغير ذلك بيَدِ المسلمين.[15] **فبقيت القدس بيد الأيوبيين 43 عاماً.**

وبعد هذا العرض الموجز نكون قد حددنا الفترة التاريخية التي سنتحدث خلالها عن الحياة العلمية ببيت المقدس، وهما فترتان:

الفترة الأولى: فتره الحكم الأُرتُقي التي امتدت من سنة 475هـ، حتى سنة 491هـ، أو 489هـ؛ على اختلاف المؤرخين في تحديد الزمن كما قدمنا؛ 16 عاماً، أو 14 عاماً.

والفترة الثاني: فترة حكم صلاح الدين الأيوبي: من سنة 583هـ، حتى وفاته سنة 589هـ، ثم في عهد أولاده وعقِبهم من سنة 589هـ، حتى سنة 626هـ.

خطة البحث:

وفي حديثنا عن الحياة العلمية في بيت المقدس في ذينك العهدَين، يَحسُن بنا تقسيم الكلام على أربعة مباحث: **المبحث الأول:** أتحدث فيه عن أبرز المدارس العلمية التي أُقيمت في ذَينِك العهدَين. **والمبحث الثاني:** أتحدّث فيه عن أبرز العلماء الذين حضروا خلال العهدَين؛ العهد الأرتقي وعهد صلاح الدين الأيوبي، سواء ممن كانت يباشر التدريس في تلك المدارس، أو ممن كان لهم حَلَقاتٌ علميّة خارج تلك المدارس. **والمبحث الثالث:** وسيكون الحديث فيه عن الحياة العلمية في فترة الاحتلال الصليبي لبيت المقدس، وهي الفترة الممتدة بين سنة 492-583هـ، لدى استعادة صلاح الدين الأيوبي له من أيدي الصليبيين. **وخاتمة** أبين فيها خلاصة ما انتهيت إليه من خلال هذا البحث، تتضمن تقييماً وتوصيفاً علمياً عاماً شاملاً للحياة العلمية في تلك العصور.

أولًا: أبرز المدارس العلمية التي أُقيمت في العهدين؛ الأُرتُقي وعهد صلاح الدين الأيوبي

كان المسجد الأقصى في القرن الخامس الهجري بوجه خاصٍّ مركزًا لحياة علمية نشيطة شملت على الأخص علم الحديث والفقه، بالإضافة لعلوم اللغة العربية من نحو وصرف وأدب، ولم يكن المُدرسون

في المعهد الإسلامي الأول في فلسطين يُؤجرون على عملهم وإنما كانوا يؤدونه احتساباً لوجه الله، ولم ينقطع التدريس في المسجد الأقصى عبر القرون إلا في فترة الاحتلال الصليبي (492-583هـ).

1- المدارس العلمية التي أُقيمت في العهد الأُرتُقي

كان للأُرتقيين أثرٌ واضح في بيت المقدس لدى حكمهم له، ولاسيما من الناحية العلمية، حيث قاموا بإنشاء المدارس والخوانق،[16] لتلقي مختلف العلوم، وتخرج فيها أعداد من العلماء المشهورين، وخَصَّصوا لتلك المعاهد العلمية أوقافاً خاصة للنفقة على الطلاب، وسَدّ حاجاتها المختلفة، وعن أَثَر الأُرتُقيين في أثناء حكمهم لبيت المقدس يقول أبو شامة: «والأمراء الأُرتُقية هم الذين رتَقُوا فُتوق الإسلام أولاً، وكانوا يتولَّون بيت المقدس، وحَمَوهُ مِن الفِرَنج قبل المصريين، وإنما أخذه الفرنج سنة اثنتين وتسعين وأربع مئة من المصريين».[17]

وكان من أبرز المعاهد العلمية في عصر الأُرتُقيين في بيت المقدس هو **المسجد الأقصى**، الذي كان مركزاً حيوياً للحياة العلمية المتميزة، كما يصوره لنا الإمام أبو بكر ابن العربي في رحلته إلى هناك، والتي أرَّخها سنة 485هـ،[18] حين ذكر بيت لحم، وهي بلدةٌ قريبة جداً من مدينة بيت المقدس،[19] فقال: «ودخلتُ بَيت لحم سنة خمس وثمانين وأربع مئة، فرأيت في مُتعبَّدَهم غاراً عليه جِذعٌ يابِس، كان رهبانهم يذكرون أنه جِذعُ مريم بإجماعٍ».[20] وذكر أنه بقي في بيت المقدس أَزيَدَ من ثلاثة أعوام.[21]

ثم ذكر لنا ابن العربي حضوره في المسجد الأقصى ولِقاءه لجماعة من العلماء هناك، فيقول: «ورد علينا بالمسجد الأقصى سنة سبع وثمانين وأربع مئة فقيهٌ من عظماء أصحاب أبي حنيفة يعرف بالزَّوزَني زائراً للخليل صلوات الله عليه فحضرنا في حرم الصخرة المقدسة طهرها الله معه، وشهد علماءُ البلد، فسئل على العادة عن قتل المسلم بالكافر...» [22] وذكر مناظرةً جرت هناك بين هذا الفقيه الحنفي وبين فقيه الشافعية وإمامهم هناك –كما وصفه ابن العربي– عطاء المقدسي، بحضور علماء البلد. وذكر أيضاً لقاءه في المسجد الأقصى بعدد من العلماء سيأتي ذكرهم.[23]

ويذكر ابن العربي أنه لم تنقطع المناظرات والدروس في المسجد الاقصى في تلك السنوات، وذلك خلال حديثه عن ثورة قامت ببيت المقدس على وُلاته آنذاك، ولكن تلك الثورة لم تؤثر على تلك المجالس العلمية، بل كأن شيئاً لم يكن بالنسبة لعلماء المسجد الأقصى ومعتكفيه، يقول: «ورأيت فيه غَريبةَ الدَّهرِ، وذلك أن ثائراً ثار به على واليه، وامتنع فيه بالقُوت، فحصره، وحاول قتاله بالنُّشّاب مدةً، والبلد على صغره مستمرٌّ على حاله، ما أُغلقت لهذه الفتنة سوقٌ، ولا سار إليها من العامّة بشرٌ، ولا بَرزَ للحَالِ من المسجد الأقصى معتكفٌ، ولا انقطعت مُناظرةٌ، ولا بُطِّل التدريس، وإنما كانت العسكرية قد تفرقت فرقتين يقتتلون، وليس عند سائر الناس لذلك حركةٌ».[24]

وبالإضافة للمسجد الأقصى فقد كان هناك مدارس أنشئت في بيت المقدس خلال حكم الأُرتُقيين له، وهي:

المدرسة الناصرية، وتقع هذه المدرسة بجانب باب الرحمة -أحد أبواب المسجد الأقصى-، سميت بذلك نسبة إلى الشيخ نصر بن إبراهيم المقدسي المتوفى سنة 490هـ/1096م، حيث قام بإنشائها، وكانت مدرسة للشافعية، كما سيأتي، وهي نفسُها التي عرفت بالمدرسة الغزالية، لإقامة الإمام الغزالي بها عند قدومه إلى بيت المقدس سنة 488هـ/1095م.[25] وهي التي عرفت أيضاً بعد الفتح الأيوبي بالصلاحية، كما سيأتي. ولأهمية هذه المدرسة، ودورها الكبير في تدريس العلوم الشرعية المختلفة؛ من فقهٍ وحَديثٍ وتفسير وغير ذلك، فقد زارها القاضي أبو بكر بن العربي، واجتمع بها مع علماء الشافعية، حيث كانوا مجتمعين بها للمُناظرة، فقال: «عَمدتُ إلى مدرسة الشافعية، فألفَيتُ بها جماعة من علمائهم في يوم اجتماعهم للمناظرة عند شيخهم القاضي الرشيد يحيى الذي كان استخلَفَه عليهم شيخُنا الإمام الزاهد نصر بن إبراهيم النابلسي المقدسي، وهم يَتناظَرون على عادتِهم».[26]

مدرسة أبي عقبة: وهي مدرسة للحنفية أنشئت جنباً إلى جنب مع مدرسة الناصرية التي كانت للشافعية، بما يدل على ذلك التنوع العلمي والثقافي، وتلك المرونة التي كان يتمتع بها سلاطين السلاجقة على وجه العموم، والأُرتُقيون على وجه الخصوص. وقد ذكر ابن العربي هذه المدرسة عند حديثه عن رحلته لبيت المقدس، فقال: «وردتُ البيت المقدَّس، طهّره الله، فألفَيتُ فيه ثماني وعشرين حلقةً، ومدرستين؛ إحداهما للشافعية بباب أسباط، والأخرى للحنفية بإزاء قُمامة،[27] تعرف بمدرسة أبي عقبة، وكان فيه من رؤوس العلماء».[28] وذكر ابن العربي أنه كان حضر فيها مُناظَرة علمية لبعض علماء الحنفية وهما الصاغاني والرَّيحاني[29] الآتي ذكرهما.

الغُوير: وهو موضع كان يقيم فيه الإمام أبو بكر محمد بن الوليد الفِهْري الطُّرْطُوشي شيخ المالكية، وكان له فيه حلقة علمية، يُلقي فيها دُروسَه، قال الإمام أبو بكر بن العربي: «مشيتُ إلى شيخنا أبي بكر الفِهْري رحمة الله عليه، وكان ملتزماً من المسجد الأقصى - طَهّرَهُ اللهُ - بموضع يقال له: الغُوير، بين باب الأسباط ومحراب زكريا عليه السلام، فلم نَلقَهُ به، واقتفَينا أثَره إلى موضع منه يقال له: السكينة، فألفيناه بها، فشاهدت هديَه، وسمعتُ كلامه، فامتلأت عيني وأذني منه، وأعلمَه أبي بنيّتي فأنابَ، وطالعه بعزيمتي فأجاب، وانفتح لي به إلى العلم كل باب، ونفعني الله به في العلم والعمل، ويسّر لي على يديه أعظمَ أمل، فاتخذت بيت المقدس مَباءة، والتزمتُ فيه القراءة».[30] وذكر ابن العربي أيضاً أنه حضرهم وهم بالغُوير شيخه الإمام عطاء المقدسي، وسمعه يتحدث عن مسألة أن مدَّ عَجوةٍ ودرهم بمُدَّي عجوة لا يجوز، فأُعجِب بكلامه حينها شيخاه: أبو بكر الفِهري الطُّرْطُوشي المالكي وعطاء المقدسي، وأرّخَ

ذلك الاجتماع بأنه كان بعد حضوره بيت المقدس وابتداءه بالعلم والقراءة فيه بخمسة أشهر أو ستة أشهر[31].

2- أبرز المدارس العلمية التي أُقيمت في عهد صلاح الدين الأيوبي

اهتم السلطان صلاح الدين الأيوبي منذ توليه زمام الأمور بمصر والشام بإنشاء المدارس العلمية في شتى البقاع رغبة منه في نشر العلم والوعي الفكري والثقافي، وبعد قضائه على الاحتلال الصليبي في فلسطين وبيت المقدس، قام هناك بعملَيْن عظيمين، وهما: إنشاء المدارس، والعمل على تزويد المسجد الأقصى بالكتب الدينية والعلمية. وكان سبب عنايته البالغة بذلك أنه أراد إحياء الحياة العلمية في بيت المقدس الذي تعطَّلت فيه دروس العلم وحلقاته لأكثر من تسعين سنةً، فكان صنيعه هذا خيراً على الأمة في تلك البلاد، ولا يزال يُذكر له ذلك الصنيع – رحمه الله –.

إضافة إلى ذلك فإن حرص السلطان صلاح الدين على إنشاء المدارس والإكثار منها، كان يَرُوم من ورائه تدعيم المذهب السني ضد المذهب الشيعي الذي كان سائداً في بلاد الشام ومصر، من آثار الدولة الفاطمية، التي كانت حريصة على نشر الذهب الشيعي هناك، فمن هنا كان صلاح الدين متحمّساً للقضاء على المذهب الشيعي، ونشر مذهب أهل السنة والجماعة، ولا سيما مذهب الشافعية، ومهما يقال عن أهداف صلاح الدين من إنشاء المدارس، فإنّ التوسع في إقامة هذا النوع من المؤسسات جاء في حدّ ذاته مظهراً قوياً لرقي الحياة الفكرية في عصر الأيوبي[32].

فأما المدارس فقد كان من أهم المدارس التي أقيمت في عهد صلاح الدين:

المدرسة الخنثية: وقد أنشئت هذه المدرسة سنة (587هـ/1191م)، وكانت زاويةً تعقد فيها الحلقات العلمية، فكانت زاويةً ومدرسةً في آنٍ، ويحدثنا عنها مجير الدين العليمي فيقول: «الزاوية الخنثية: بجوار المسجد الأقصى خلف المنبر، وقفها الملك صلاح الدين تغمده الله برحمته على رجل من أهل الصلاح وهو الشيخ الأجل الزاهد العابد المجاهد جلال الدين محمد بن أحمد بن محمد جلال الدين الشاشي المجاور في بيت المقدس ثم من بعده على من يحذو حذوه وقد وليها جماعة من الأعيان وبناؤها قديم من زمن الروم، ولكن بناء الدار التي بداخل الزاوية مُستجِدٌّ، وتاريخ كتاب وقفها في ثامن عشر ربيع الآول سنة سبع وثمانين وخمس مئة».

المدرسة الصلاحية: وقد أنشئت هذه المدرسة سنة (588هـ)، بعد أن «فاوض السلطان صلاح الدين جلساءه من العلماء الأبرار والأتقياء الأخيار في مدرسة للفقهاء الشافعية ورباط للصلحاء الصوفية، فعَيَّن للمدرسة الكنيسة المعروفة بصند حنّة، عند باب أسباط، وعين دار البطرك –وهي بقرب كنيسة قُمامة– للرباط ووقف عليهما وقوفاً».[33] ويتحدث مُجير الدين العُليمي عن هذه المدرسة ووقفها فيقول:

«المدرسة الصلاحية بباب الأسباط وقف الملك صلاح الدين رحمة الله عليه، وهي كنيسة من زمن الروم تعرف بقبر حنة، فإنه يقال: إن فيها قبر حنة أم مريم عليها السلام، تاريخ وقفها ثالث عشر رجب سنة ثمان وثمانين وخمس مئة، ووظيفة مشيختها من الوظائف السَّنِّية بمملكة الإسلام».[34]

وهذه المدرسة هي نفسها المدرسة التي كانت تُعرف في العهد الأُرتُقي بالناصرية نسبة لنصر بن إبراهيم المقدسي كما قدمنا، أشار إلى ذلك ابن واصل الحموي، فقال: «وهذه المدرسة كانت قبل الإسلام تعرف بصَنْد حَنّة، يذكرون أن فيها قبر حنة أم مريم عليها السلام، ثم صارت في الإسلام دار علم قبل أن يملك الفرنج القدس، وكان يُدرِّس بها العَلَم الفقيه نصر بن إبراهيم المقدسي قبيل أخذ الفرنج للقدس، ثم لما ملك الفرنج القدس سنة اثنتين وتسعين وأربع مئة أعادوها كنيسةً كما كانت قبل الإسلام، فلما فتح السلطان القدس أعادها مدرسةً، ووقف عليها وقوفاً جليلةً، وفوَّض تدريسها ووقفها إلى القاضي بهاء الدين بن شداد».[35]

وبهاء الدين بن شداد هذا الذي تولى التدريس في المدرسة والنظر في وقفها: هو أبو المحاسن يوسف بن رافع بن تميم بن عَتّاب بن شَدّاد الحلبي الشافعي[36]، وكان ذلك بأمر من السلطان صلاح الدين عند خروجه من القدس، وفي ذلك يقول: «وأمرني بالمُقام بالقدس إلى حين عوده لعمارة بيمارستان أنشأه فيه، وإدارة المدرسة التي أنشأها فيه إلى حين عَودِه، وخرج من القدس».[37]

قال مجير الدين في صدد الحديث عن أوقاف هذه المدرسة: «وزاد -يعني السلطان صلاح الدين- في أوقاف المدرسة الصلاحية والخانقاه، وجعل الكنيسة المجاورة لدار الاستبارية بيمارستان للمرضى، ووقف عليه مواضع، ووضع فيه ما يحتاج من الأدوية والعقاقير، وفَوَّض النظر والقضاء في هذا الوقف إلى القاضي بهاء الدين يوسف بن رافع بن تميم المشهور بابن شَدّاد لعلمه بكفاءته».[38] وكان السلطان صلاح الدين قد وقفَ لهذه المدرسة -فيما ذكر مجير الدين- سوقَ العَطّارين.[39] قال: «ويقال: إن الحمام الذي بباب الأسباط بالقدس الشريف، بجوار المدرسة الصلاحية وهو من جملة الأوقاف عليها من الملك صلاح الدين».[40]

وذكر ابن كثير أن أول من دَرَّس بالمدرسة الصلاحية الشيخ مجد الدين طاهر بن نصر الله بن جَهْبَل الحَلَبيّ الفقيه الشافعي، المتوفى سنة 596هـ[41]. ودَرَّس فيها كذلك بعد زمنٍ حفيدُ ابنه الشيخ أحمد بن يحيى بن إسماعيل الآتي ذكره. وذكر ابن واصل الحموي فيمن تولى التدريس في هذه المدرسة والنظر في أوقافها الخاصة أيضاً الإمام الفقه شيخ الشافعية فخر الدين بن عساكر، المتوفى سنة 620هـ.[42] ومن العلماء المشهورين الذين درَّسوا في هذه المدرسة أيضاً: الإمام مفتي الإسلام تقي الدين أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان الكردي الشَّهرُزُوري الشافعي، المشهور بابن الصلاح، المتوفى سنة 643هـ،

وقد درَّس بالقدس بالمدرسة الصلاحية، فلما خرّب المعظَّم أسوار القدس قدم دمشق.[43] ومنهم كذلك شهاب الدين أبو العباس أحمد بن يحيى بن إسماعيل بن طاهر بن نصر الله بن جَهْبَل الحَلَبيّ الأصل، ثم الدمشقي، الشافعي المتوفى سنة 733هـ.[44]

وممن درّس فيها كذلك الإمام العلامة الحافظ صلاح الدين أبو سعيد خليل بن كَيْكَلْدي العلائي الدمشقي ثم المقدسي الشافعي، المتوفى سنة 761هـ بالقدس.[45] وبعد وفاته تولى التدريس فيها الخطيب العلامة برهان الدين إبراهيم بن جَمَاعة المتوفى سنة 790هـ.[46] ومن العلماء الذين درَّسوا في تلك المدرسة: الإمام العالم المفنن شمس الدين محمد بن عبد الدائم بن موسى البِرْماوِيّ الشافعي، المتوفى سنة 831هـ.[47] ومنهم كذلك: محمد بن محمد بن محمد بن مُسَلَّم بن الغَرابيلي، السالمي المصري، الكَرَكِي الأصل والمنشأ، ثم المقدسي الشافعي، المتوفى سنة 801هـ.[48]

ولم تزل هذه المدرسة صرحاً علمياً متميزاً يعقد فيه كبار العلماء الحلقات العلمية، والمناظرات العلمية، ويَرتادُه طُلّاب العلم، المقيمون منهم والواردون على بيت المقدس خلال رحلتهم، كابن العربي، وكان يمسك أوقافَه العلماء والفضلاء، منذ فتح صلاح الدين الأيوبي لبيت المقدس، حتى جاءت سنة 1277هـ/1856م، فعادت تلك المدرسة العظيمة كَنِيسةً مرةً أخرى، ولكن بالرغم من ذلك لا يزال نص الوقفية الصلاحية منقوشاً على بابها الرئيسي بخط النسخ الأيوبي، ونصه: «بسم الله الرحمن الرحيم وما بكم من نعمة فمن الله، هذه المدرسة المباركة وقفها مولانا الملك الناصر صلاح الدنيا والدين سلطان الإسلام والمسلمين، أبي المظفر يوسف بن أيوب بن شاذي محيي الدولة، أمير المؤمنين، أعزه الله وأنصارَه، وجمع له بين الدنيا والآخرة، على الفقهاء من أصحاب الإمام أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي رضي الله عنه، سنة ثمان وثمانين وخمس مئة».[49]

وإضافة إلى المدارس، برزت **الخوانق والزوايا**[50] كواحدة من المؤسسات الدينية التي يتلقى فيها الطلاب العلوم الشرعية، خلال عهد صلاح الدين الأيوبي، **كالخانقاه الصلاحية**، التي وقفها السلطان صلاح الدين على الصوفية، ثم أصبحت مستقرَّ طلاب الفقه من المدرسة الصلاحيّة، وكان تاريخ وقفها في الخامس من شهر رمضان سنة 585هـ.[51] وكان من أبرز العلماء الذين تولوا الخانقاه الصلاحية في عهد صلاح الدين: «قاضي القضاة صدر الدين أبو اسحاق إبراهيم بن عم الشَّهرُزُوري الشافعي، وهو المثبت لكتاب وقف الخانقاه الصلاحية بالقدس الشريف حين مباشرته الحكم نيابة عن قاضي القضاة بهاء الدين بن شداد في يوم الأحد سابع عشري رمضان سنة تسعين وخمس مئة».[52]

العناية **بتزويد المعاهد العلمية بالكتب**: وقد حرص صلاح الدين الأيوبي على ردف تلك المدارس والمؤسسات التعليمية بالكتب كما نبه عليه ابن واصل الحموي، بقوله: «ورتب السلطان في الجامع

الأقصى من يقوم بوظائف الخطبة والإمامة، ورتب في قبة الصخرة إماماً حسناً، ووقف عليها داراً وأرضاً وبستاناً، وحمل إليها وإلى المحراب والمسجد الأقصى مصاحف وختمات وربعات منصوبة على الكراسي، ورتَّب القَوَمَةَ والمؤذِّنين».[53]

ثانيا: العلماء في العهدين؛ الأُرتُقي وعهد صلاح الدين الأيوبي

أبرز العلماء الذين كانوا ببيت المقدس خلال العهد الأُرتُقي

شهد بيت المقدس خلال القرن الخامس الهجري، ولا سيما بعد حكم السلاجقة له نشاطاً واضحاً في الحركة الفكرية والحياة العلمية، متمثلة في دراسة العلوم الدينية، والمناظرات العلمية التي سجل عدداً منها الإمام ابن العربي لدى رحلته إلى بيت المقدس، وقد شارك فيها عدد كبير من العلماء من بيت المقدس وخارجه من المدن القريبة منها. ويُعَدُّ ابن العربي خير من يؤرخ لنا تلك الحقبة، ويصور لنا الحياة العلمية ببيت المقدس، ومن حضر فيه من العلماء الكبار آنذاك، وفي ذلك يقول: «وردتُ البيت المقدس، طهَّره الله، فألفَيت فيه ثماني وعشرين حلقةً ومدرستين».[54]

ومن العلماء الذين ذكرهم ابن العربي ببيت المقدس آنئذٍ الإمام الفقيه أبو بكر محمد بن الوليد بن محمد بن خلف الفِهْرِي الطُّرْطُوشِي شيخ المالكية المتوفى سنة 520هـ، وكان بالأندلس، ثم قدم إلى الشام، وأقام ببيت المقدس،[55] وكانت إقامته بالغُوير، كما قدمنا عندعن ابن العربي، وكان له فيه حلقات علمية ودروس، يرتادها العلماء والطلبة، وتحصل فيه المناظرات العلمية. ثم يذكر ابن العربي جماعةً من العلماء ممن حضروا المسجد الأقصى وناظَروا فيه، فيقول: «ورَدَ علينا برسم زيارة الخليل صلوات الله عليه وسلامه وبنية الصلاة في المسجد الأقصى جماعة من علماء خُرَاسَان: كالزَّوْزَنِي، والصاغَانِي، والزَّنْجَانِي، والقاضي الرَّيْحَانِي...».[56]

قلت: أما الزَّوزَنِي فقد وصفه ابن العربي بقوله: «فقيه من عظماء أصحاب أبي حنيفة»[57]، وفي هذه الطبقة اثنان كل منهما زَوزَنِي، أحدهما: أبو عبد الله الحسين بن أحمد الزَّوزَنِي الأديب الأصولي، المتوفى سنة 486هـ، وصفه القِفْطِيُّ بقوله: «له يدٌ في الأصول الكلامية، ومنزلة رفيعة في العلوم الأدبية. وله كتاب المصادر، وهو تصنيف جميل في نوعه، وله كتاب في الأصول سماه القانون».[58] ويحتمل أن يكون هو أبا سعد أحمد بن محمد بن علي الزَّوزني الصوفي، المتوفى سنة 536هـ.[59] ولكن الغالب على هذا رواية الحديث لا الفقه، وابن العربي وصفه بالفقه على مذهب أبي حنيفة، فالأغلب أن يكون المقصود الأول، والله أعلم.

وأما الصاغاني، فوصفه ابن العربي بقوله: «الإمام حسين الصاغاني الحنفي»،[60] وكناه أبا عليٍّ.[61]

وأما الزَّنجاني فهو أبو سعد محمَّد بن طاهر الزَّنجَاني، وصفه ابن العربي بالقاضي، ووصفه أيضاً بالفقيه الإمام الشهيد.[62] وهو ممن سمع عليه ابن العربي جملةً من كتب الإمام أبي المعالي الجُويني.[63]

وأما القاضي الرَّيحاني، فهو أبو الحسن علي بن محمد بن الحسين اللطايفيّ الرّيحانيّ البلخيّ، وصفه نجم الدين النَّسَفي بقوله: «القاضي الإمام شيخ السنّة». وذكر أنه «سار إلى العراق والحجاز والشام وأقام مدة ببيت المقدس».[64]

ويذكر ابن العربي أيضاً في فقهاء المسجد الأقصى وقتئذ: أبا إسحاق إبراهيم بن الآمِدِيّة، ووصفه بأنه ممن يُحسِن كِتاب الحيض،[65] مع كون مسائله من معضلات الفقه.[66]

ويذكر ابن العربي أيضاً من العلماء في بيت المقدس: الإمام أبا الفضل عطاء المقدسي، ووصفه بأنه فقيه الشافعية وإمامهم هناك،[67] وذكر له مناظرات في المسجد الأقصى، منها مناظرته مع الزوزني كما قدمنا، ومناظرة له مع شيخه أبي بكر محمد بن الوليد الفِهْري الطُّرْطُوشي شيخ المالكية.[68]

ومن العلماء الذين كان له حضورٌ قويٌّ وفَعّال ببيت المقدس الإمام الفقيه أبو الفتح نصر بن إبراهيم بن نصر بن إبراهيم بن داود الشافعي الزاهد، المتوفى سنة 490هـ، شيخ الشافعية بالشام، وهو الذي قَدَّمتُ ذكره لدى ذكر المدارس في بيت المقدس في العهد الأُرتُقي، حيث أنشأ المدرسة الناصرية ببيت المقدس، ولكن لم يدركه ابن العربي هناك، حيث كان رحل إلى دمشق ونزل فيها، وأدركه ابن العربي بدمشق. وكان الإمام نصر بن إبراهيم المقدسي قد استخلف في التدريس ببيت المقدس القاضي الرشيد يحيى بن المُفرِّج المقدسي، المتوفى سنة 502هـ، فحضر ابن العربي دروسَه، ووصفه بأنه كان أَسَنَّ أصحاب نصر.[69] وكان من تلامذة الشيخ نصر كذلك: أبو القاسم هبة الله بن المحسن بن رِزق الله المقدسي، المتوفى سنة 514هـ، وكان من فقهاء الشافعية المشهورين، وهو من قدماء أصحاب الفقيه نصر، تَفقّه عليه ببيت المقدس، ثم استوطن الإسكندرية بعد استيلاء الروم على بلدهم.[70] ومن تلاميذ الإمام نصر أيضاً الفقيه الواعظ الشاعر أبو الطيب أحمد بن عبد العزيز بن محمد المقدسي، المتوفى سنة 529هـ.[71]

ومن أبرز العلماء الذين ظهروا ببيت المقدس في تلك الحقبة أيضاً: الإمام أبو الخير سَلامة بن إسماعيل بن جماعة المقدسي، المتوفى سنة 480هـ، وكان أحد علماء الفقه، وله مصنفات نافعة، منها: شرح المفتاح لابن القاصّ، والوسائل في فروق المسائل، وأحكام التقاء الخِتانَين.[72] ومن علماء المقدسيين في تلك الحقبة أيضاً الإمام الحافظ الشهيد أبو القاسم مَكّي بن عبد السلام الرُّمَيلي، المقدسي، قال عنه أبو البَركات السَّقَطي: «عرضَ نفسَه لتخريج تاريخ بيت المقدس، ولما أَخذَ الفرنج القدس، وقبض عليه أسيراً، نُودي عليه في البلاد ليفتدي بألف مثقال، لما علموا أنه من علماء المسلمين، فلم يفتده أحدٌ، فقتل

بظاهر أنطاكية، رحمه الله». وكان ذلك سنة 492هـ.[73] ومنهم أبو بكر محمد بن أحمد بن علي الطُّوسي الصوفي المقرئ، إمام صخرة بيت المقدس، قال أبو محمد بن الأكفاني: «أبو بكر محمد بن أحمد بن علي الطوسي المقرئ الصوفي قتلته الفِرَنْج خذلهم الله عند دخولهم بيت المقدس في شعبان سنة 492هـ».[74]

ومن العلماء الوافدين على بيت المقدس في تلك الحقبة كذلك أبو القاسم سعد بن أحمد بن محمد النَّسَوي القاضي، وذكر أبو محمد بن الأكفاني أن أبا القاسم سعد بن أحمد بن محمد النسوي قتله الفرنج خذلهم الله يوم دخلوا بيت المقدس في شعبان سنة 492هـ.[75] ومنهم كذلك الفقيه أبو الحسن كامل بن ديسم بن مجاهد النصري العسقلاني، قتلته الفرنج خذلهم الله يوم دخلوا ببيت المقدس وهو يصلي وكان دخولهم بيت المقدس في شعبان سنة 492هـ.[76] ومنهم أيضاً: عبد الجبار بن أحمد بن يوسف الرازي أبو القاسم الزاهد، قال ابن السبكي: «وقد سماه شيخنا الذهبي عبد الجليل.. انتقل إلى بيت المقدس وسلك سبيل الورع والانقطاع إلى الله إلى أن استشهد على يد الفرنج خذلهم الله سنة اثنتين وتسعين وأربع مئة».[77] وكان من أبرز العلماء الوافدين إلى بيت المقدس أيضاً: شيخ الإسلام أبو الفرج عبد الواحد بن محمد بن علي الشيرازي الأصل، الحنبلي المتوفى سنة 486هـ، قدم الشام، وسكن بيت المقدس، ونشر فيه مذهب الإمام أحمد، ثم أقام بدمشق، فنشر المذهب بها أيضاً، له تصانيف في الفقه والأصول.[78]

ومن علماء بيت المقدس في تلك الحقبة كذلك: الفقيه المقرئ نصر بن القاسم بن الحسن أبو الفتح الأنصاري المقدسي، المتوفى سنة 539هـ، قال ابن عساكر: «رجع إلى بيت المقدس وأقام بها إلى حين استولى عليها الإفرنج خذلهم الله، فقدم دمشق واستوطنها إلى أن مات بها، كتبتُ عنه وهو الذي لقَّنني القرآن».[79] ومنهم أيضاً: أبو عبد الله محمد بن علي بن أحمد بن عمر البيهقي نزيل بيت المقدس، كان يتولى الأوقاف بها، قاله السمعاني.[80]

أبرز العلماء الذين كان لهم حضور ببيت المقدس خلال عهد صلاح الدين الأيوبي

بعد أن منَّ الله تعالى على السلطان صلاح الدين الأيوبي بفتح بيت المقدس وتحريره من أيدي الصليبيين، سعى مجتهداً لرعاية أهل العلم وتشجيعهم على الإقامة فيه، من خلال تهيئة نفقاتهم واحتياجاتهم وتأمين الأوقاف الخاصة لأجل ذلك، يقول ابن كثير وهو يتحدث عن السلطان صلاح الدين: «وأَجرَى على الفقراء والقُرّاء والفقهاء الجامَكِيّات[81] والجرايات وأرصد الختم والربعات في أرجاء المسجد الأقصى لمن يقرأ وينظر فيها من المقيمين والزائرين، وتنافس بنو أيوب فيما يفعلونه من الخيرات في القدس الشريف للقادمين والظاعنين والقاطنين، فجزاهم الله تعالى خيراً أجمعين».[82]

وكان من أبرز العلماء وقتئذٍ الشيخ الأجل الزاهد العابد المجاهد جلال الدين محمد بن أحمد بن محمد الشاشي، الذي كان شيخ المدرسة الخنثية داخل المسجد الأقصى.[83] ومن العلماء كذلك في بيت المقدس في عهد السلطان صلاح الدين -كما ذكر مجير الدين-: «الشيخ الفقيه أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن خضر المقدسي، وكيل بيت المال بالقدس الشريف، وهو الذي فوض إليه الملك صلاح الدين بيعَ الأملاك المختصة ببيت المال بالقدس الشريف، ثم اشترى منه كنيسةَ صند حنّا، وهي المدرسة الصلاحية، والجهات التي وقفها عليها من بيت المال، وتصرّف في ذلك الوقف».[84] ومنهم كذلك «الشيخُ الامام الزاهد العابد المجاهد شهاب الدين أبو العباس أحمد بن جمال الدين عبد الله بن محمد بن عبد الجبار المعروف بالقدسي، والمشهور بأبي ثور، لأنه كان يركب ثوراً، ويقاتل عليه في الغَزاة، فسُمِّي بذلك».[85] ومنهم كذلك الفقيه أبو القاسم سيف الدين عبد الله بن عمر بن أبي بكر، المقدسي، الحنبلي، المتوفى سنة 586هـ. قال الضياء المقدسي: «سافرت معه إلى بيت المقدس، فرأيت منه من ورعه وحسن خلقه ما تعجبت منه».[86] ومنهم أيضاً: محمد بن إسماعيل بن حمدان، أبو بكر الحيزاني، المتوفى سنة 615هـ، ولي قضاء القدس بعد فتحها، ثم عاد إلى الجزيرة وصار محتسبهَا.[87]

ومن العلماء الذين استحضرهم السلطان صلاح الدين لبيت المقدس أيضاً: قاضي القضاة بهاء الدين المعروف بابن شداد الذي قدمنا ذكره، «استحضره السلطان صلاح الدين، وأكرمه، وسأله عن جُزءٍ حَديثٍ ليسمع منه، فأخرج له جزءاً فيه أذكار من البخاري، فقرأه عليه بنفسه. ثم جمع كتاباً مجلداً في فضائل الجهاد، وقَدّمه للسلطان، ولازمه فولّاه قضاء العسكر المنصور وقضاء القدس». وصنف المصنفات المفيدة، منها: كتاب ملجأ الحكام في الأقضية، وكتاب المنجز الباهر في الفقه، وكتاب دلائل الأحكام، وكتاب سيرة صلاح الدين، فجَوَّدَها.[88] ومن العلماء الذين كان لهم حضور بارز ببيت المقدس أيضاً في عهد صلاح الدين: الفقيهُ ضياء الدين عيسى بن محمد بن عيسى الهَكّاري (ت585هـ)، وكان يلبس زِيَّ الأجناد، ويَعْتَمُّ بعمائم الفقهاء، فيجمع بين اللباسين.[89] وقد ولاه السلطان صلاح الدين القدسَ، بعد فتحها،[90] فتولى إصلاح ما أفسده الفرنجة فيه، فأزال الصور والتماثيل التي وضعوها على الصخرة المقدسة وغيرها.[91]

ثالثا: الحياة العلمية في فترة الاحتلال الصليبي لبيت المقدس، وهي الفترة الممتدة من سنة 492 حتى سنة 583هـ، لدى استعادة صلاح الدين الأيوبي له من أيدي الصليبيين

لم تسجل لنا كتب التاريخ حضوراً للعلماء في فترة الاحتلال الصليبي لبيت المقدس، سوى ما ذُكر عن بعض العلماء أنهم حضروا بيت المقدس زائرين، و لم يكن لهم أي نشاط علميٍّ يُذكَر في تلك الحقبة التي امتدت لنحو تسعين سنة، وهذا أمر طبيعي، فإن الوجود الصليبي ببيت المقدس، كان سبباً في تراجع

الحياة العلمية فيه، لقيام الصليبيين بالقضاء على كل المراكز العلمية فيه، وتحويل بعضها لكنائس لهم، وقيامهم كذلك بقتل مَن وجدوه ببيت المقدس من العلماء الذين قدمنا ذكر أشهرهم، وكان لديهم سعي حثيث للاستيطان في تلك المناطق، فلم يكن لهم نية للإبقاء على أحد من المسلمين يساكنهم تلك البقاع.[92]

ومن أولئك العلماء الذي ذكروا قدومهم زائرين لبيت المقدس: الإمام الحافظ سيف الدين أحمد بن المجد المقدسي فيما رآه الذهبي بخطه يقول فيه: «لما دخلت بيت المقدس والفرنج إذ ذاك فيه وجدت مدرسة قريبة من الحرم، قلت: أظنها الصلاحية، والفرنج بها يؤذون المسلمين، ويفعلون العظائم».[93] ومنهم أيضاً الإمام أبو سعد السمعاني، زار بيت المقدس وهو بأيدي النصارى، قال في ترجمة أبي داود سليمان بن محمد بن راوي الكروخي: «خرجتُ أنا إلى دمشق، ثم وردتها بعد انصرافي من بيت المقدس، وتركته بدمشق، وذلك في أوائل سنة ست وثلاثين وخمس مئة».[94] وفي حديثه عن نابلس يقول: «بتُّ بها ليلتين في توجهي وصدوري عن بيت المقدس، استولى عليها الإفرنج، والسلطنة لهم غير أن بها جماعة كثيرة من المسلمين، وبها الجامع ومسجد آخر للمسلمين».[95]

على أن الصليبيين في بيت المقدس قد أبقَوا على بعض المسلمين ممن لم يُظهر لهم أية مقاومة لوجودهم، ومنهم بعض الصوفية، فقد قيل: إن أول خانقاه بنيت في الإسلام للصوفية زاوية برملة بيت المقدس بناها أمير النصارى حين استولى الفرنج على الديار القدسية، وسبب ذلك أنه رأى طائفة من الصوفية وألفتهم في طريقتهم، فسأل عنهم ما هذه الألفة والصحبة والأخوة الخاصة بينكم فقالوا له: الألفة والصحبة لله طريقتنا. فقال لهم: أبني لكم مكاناً لطيفاً تتآلفون فيه وتتعبدون، فبنى لهم تلك الزاوية.[96]

خاتمة البحث

من خلال ما قدمته من الحديث عن الحياة العلمية في العهدين الأرتقي والصلاحي يمكننا تلخيص أهم نتائج البحث بما يلي:

1- بالرغم من تلك الصراعات التي عانتها منطقة بلاد الشام وظهور الحملات الصليبية إبان حكم السلاجقة لبلاد الشام وحكم الأرتقيين لبيت المقدس، بالرغم من ذلك نلاحظ نهوضاً ملحوظاً في الحياة العلمية، من حيث إقامة المدارس العلمية وحضور العلماء، المقدسيين منهم، والوافدين الزائرين، و لم نجد تعطيلاً لأيٍّ من ذلك، كالذي نبه عليه ابن العربي، في حديثه عن الثورة التي قامت ببيت المقدس، فلم تؤثر على الدروس والحلقات العلمية بالمسجد الأقصى.

2- تمثلت مظاهر العناية بالحياة العلمية في العهد الأرتقي والعهد الأيوبي، بعدة مظاهر، أهمها: إنشاء المدارس، وإقامة الحلقات العلمية، والمناظرات الفقهية، وتشجيع العلماء على الإقامة ببيت المقدس.

3- وكانت العناية بتخصيص أوقاف خاصّة لتلك المدارس ولا سيما في العهد الأيوبي، للقيام بشؤون العلماء وطلبة العلم على حدٍّ سواء، رغبة في تفريغ أولئك العلماء وطلبة العلم لهذا الغرض، وكفايتهم وسد حاجاتهم المختلفة، وقد ظهرت الأوقاف ظهوراً بارزاً في العهد الأيوبي نظراً لكون تلك الحقبة جاءت بعد مضي وقت طويل من بقاء بيت المقدس تحت حكم الصليبيين، فكان العلماء يتوجسون خيفةً من الإقامة بين المقدس، فتفطن السلطان صلاح الدين لهذا الأمر، فخصص لهم مزيداً من الأوقاف التي يعود ريعها على العلماء وطلبة العلم تشجيعاً لهم على المكث والتفرغ للعلم.

4- لم نجد من خلال عرضنا لمواقف العلماء ببيت المقدس في نهاية العهد الأُرتُقيّ فيه أن أحداً منهم لاذَ بالفرار، أو اختبأً بعيداً عن عيون الصليبيين، بل نجد أنهم لقوهم مقبلين غير مدبرين، وقاتلوهم بكل بسالة وشجاعة، حتى استُشهد عدد غير قليل منهم في تلك المواجهات العنيفة، حتى بلغ عدد الشهداء من العلماء وغيرهم ما يزيد على سبعين ألفاً ببيت المقدس وحدها.

الهوامش

[1] الجبل: اسمٌ شاملٌ للإقليم المعروف بعراق العَجَم، ويقع اليوم في المنطقة الغربية من إيران، من لدن خط الطُّول الذي تقع عليه طهران شمالاً وأصفهان في الجنوب الشرقي قليلاً، إلى جهة الغرب والشمال الغربي دخولاً لبعض مناطق كردستان العراق إلى شهرزور. انظر: كي لسترنج، **بلدان الخلافة الشرقية**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1985م، ص220-225.

[2] حساب السنوات في البحث سيكون وفق التاريخ الهجري، وليس الإفرنجي.

[3] ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن خلّكانَ الإربلي (ت681هـ)، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تح: د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط1، 1994م، ج1، ص191. وقد ضبط ابن خلكان اسم أُرتُق بن أَكسَب كما أثبتُّه ضبطَ حُروف، ثم قال: هو أكسك؛ بكاف بدل الباء، والله أعلم. وكذلك سماه ياقوت في معجم البلدان، ج1، ص57 وعز الدين بن الأثير في الكامل في التاريخ، ج8، ص290. لكن خالفهم ابن الوردي في تاريخه، ج1، ص369 و371 وج2، ص5، وابن خلدون في مقدمته ج4، ص417 وج5، ص9 وغيرهما؛ فضبطوه بالكاف في أكسك، لا غير، قال الملك المؤيد أبو الفداء في المختصر في أخبار البشر، ج2، ص195: وهو أصحُّ.

[4] ابن الأثير، أبو الحسن عز الدين علي بن محمد بن محمد الشّيباني الجَزَري، (ت630هـ)، **الكامل في التاريخ**، دار صادر، بيروت، 1385هـ، ج10، ص147.

[5] الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان، (ت748هـ)، **تاريخ الإسلام ووفَيات المَشاهير والأعلام**، تح: د. بشّار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 2003م، ج1، ص593.

[6] ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ج10، ص111.

[7] ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ج1، ص295.

[8] ابن شداد، عز الدين أبو عبد الله محمد بن علي بن إبراهيم الأنصاري الحلبي (ت684هـ)، **الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام و الجزيرة**، تح: سامي دهان، المعهد الفرنسي للدراسات العربية، دمشق، 1382هـ، قسم تاريخ لبنان والأردن وفلسطين، ج2/2، ص201.

9 سبط ابن الجوزي، شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قِزأُوغلي بن عبد الله، (ت654هـ) **مرآة الزمان في تواريخ الأعيان**، تح: جماعة من المحققين، دار الرسالة العالمية، بيروت، ط1، 1434هـ، ج19، ص363.

10 ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ج1، ص191، والعُلَيمِي، مُجير الدِّين عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن، أبو اليُمْن (ت928هـ)، **الأُنس الجليل بتاريخ القدس والخليل**، تح: عدنان يونس عبد المجيد نباتة، مكتبة دنديس، عَمّان، ط1، 1999م، ج1، ص305.

11 ابن القلانسي، حمزة بن أسد بن علي بن محمد، أبو يَعلَى التميمي، (ت555هـ) **تاريخ دمشق**، تح: د سهيل زكار، دار حسان للطباعة والنشر، دمشق، ط1، 1403هـ، ص221، وابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ج1، ص191 نقلاً عن ابن ظافر الأزدي صاحب كتاب الدول المنقطعة، وابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج2/2، ص201، والمقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس العبيدي، تقي الدين (ت845هـ)، **اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء**، تح: د. محمد حلمي محمد أحمد وغيره، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، ط1، د. ت، ج3، ص22.

12 ابن الأثير، **الكامل**، ج10، ص283، وسبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج19، ص480، الملك المؤيّد، أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود، صاحب حماة (ت732هـ)، **المختصر في أخبار البشر**، المطبعة الحسينية المصرية، ط1، د. ت، ج2، ص211، وابن الوردي، عمر بن مظفر بن عمر ، أبو حفص، زين الدين المَعَرِّي الكندي (ت749هـ)، **تاريخ ابن الوردي**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1417هـ، ج2، ص11.

13 قاله ابن ظافر الأزدي (ت623هـ) في كتابه الدول المنقطعة، فيما نقله عنه ابن خلكان في وفيات الأعيان، ج2، ص451.

14 ابن واصل، جمال الدين محمد بن سالم بن واصل، أبو عبد الله المازني التميمي الحموي، (ت697هـ)، **مفرج الكروب في أخبار بني أيوب**، تح: د. جمال الدين الشيال وغيره، دار الكتب والوثائق القومية، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1377هـ، ج2، ص213-215.

15 ابن الأثير، **الكامل**، ج12، ص482.

16 الخوانق: جمع الخانقاه: وهو بقعةٌ يسكنها أهل الصلاة والخير، والصوفية، والنون مفتوحة، معرَّب: فانه كاه، قال المَقريزي: وقد حدثت في الإسلام في حدود الأربع مئة، وجُعلت لِمُتخَلِّي الصوفية فيها لعبادة الله تعالى. انظر: الزَّبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت1205هـ)، **تاج العروس من جواهر القاموس**، تح: مجموعة من المحققين، دار الهداية، د. م، د. ت، ج25، ص270.

17 أبو شامة، أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي (ت665هـ)، **الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية**، تح: إبراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1418هـ، ج3، ص222.

18 ابن العربي، القاضي محمد بن عبد الله المَعافري (ت543هـ)، **أحكام القرآن**، تح: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 1424هـ، ج1، ص90.

19 على بعد 10 كيلو متر من القدس تقريباً. كما جاء في الموقع الرسمي للمجلس الأعلى للمرور الفلسطيني على شبكة الانترنت http://www.mot.gov.ps/thc/?page_id=347

20 المرجع السابق، ج3، ص250.

21 ابن العربي، القاضي محمد بن عبد الله المَعافري (ت543هـ)، **قانون التَّأويْل**، تح: محمّد السّليماني، دار القبلة للثقافة الإسلاميّة، جَدّة، مؤسَسَة عُلوم القرآن، بيروت، ط1، 1406ه، ص433.

22 ابن العربي، **أحكام القرآن**، ج1، ص90.

23 ابن العربي، **أحكام القرآن**، ج2، ص228.

24 المرجع السابق، ج4، ص7.

25 العُليمي، الأنس الجليل، ج1، ص299.

26 ابن العربي، **قانون التَّأويْل**، ص433-434.

27 يعني بها كنيسة القيامة.

28 ابن العربي، القاضي محمد بن عبد الله المَعافري (المتوفى: 543هـ)، **العواصم من القواصم**، تح: عمار طالبي، مكتبة دار التراث، مصر، د. ط، د. ت، ص45.

29 ابن العربي، **قانون التأويل**، ص442.

30 المرجع السابق، ص435.

31 المرجع السابق، 436-437.

32 مقال في موقع مدينة القدس الالكتروني بعنوان: مكتبة المسجد الأقصى المبارك (ماضيها وحاضرها). https://alquds-city.com/index.php?s=articles&id=209

33 عماد الدين الكاتب، أبو عبد الله، محمد بن محمد بن حامد، الكاتب الأصبهاني (ت597هـ)، **حروب صلاح الدين وفتح بيت المقدس «وهو الكتاب المسمى الفتح القسي في الفتح القدسي»**، دار المنار، ط1، 1425هـ، ص82.

34 العُلَيمي، **الأنس الجليل**، ج2، ص88.

35 ابن واصل، **مفرج الكروب**، ج2، ص407.

36 الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج14،ص95.

37 انظر: أبو شامة، **الروضَتين**، ج4، ص343.

38 العُلَيمي، **الأُنس الجليل**، ج1، ص538.

39 المرجع السابق، ج1، ص103.

40 المرجع السابق، ج1، ص246.

41 ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت774هـ)، **طبقات الشافعين**، تح: د. أحمد عمر هاشم، د. محمد زينهم محمد عزب، مكتبة الثقافة الدينية، 1413ه، ص745.

42 ابن واصل، **مفروج الكروب**، ج2، ص407.

43 انظر: العليمي، **الأنس الجليل**، ج2، ص181.

44 ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، (ت774هـ)، **البداية والنهاية**، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط1، 1418ه، ج18، ص358.

45 الحسيني، شمس الدين، أبو المحاسن، محمد بن علي بن الحسن بن حمزة الدمشقي، (ت765ه)، **ذيول العبر للذهبي**، وهو الذيل الثاني، تح: د.صلاح الدين المنجد، مطبعة حكومة الكويت، د.ت، ج6، ص335.

46 المرجع السابق.

47 ابن تغري بردي، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين (ت874هـ)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر، د.ت، ج15، ص152.

48 ابن فهد المكي، تقي الدين أبو الفضل محمد بن محمد بن محمد بن فهد الهاشمي، (ت871ه)، **لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ للذهبي**، وهو الذيل الثاني، تصحيح وتعليق محمد زاهد الكوثري ونشر وإخراج حسام الدين القدسي، دمشق، 1347ه، ص298.

49 رويدة فضل أحمد، **المدرسة الصلاحية في القدس**، رسالة علمية مقدمة لنيل درجة الماجستير، فلسطين، نابلس، جامعة النجاح الوطنية، 2015م، ص19.

50 الزوايا: جمع زاوية، وهي مركز ديني ثقافي اجتماعي اقتصادي في بعض البلدان، يضمُّ مسجداً ومدرسةً ومضافةً وبيوتاً، له شيخ يدير شؤونه. انظر: جبران مسعود، **معجم الرائد**، ص1122. وتقدم تعريف الخانقاه.

51 العليمي، **الأنس الجليل**، ج2،ص99.

52 المرجع السابق، ج2، ص202.

53 ابن واصل، **مفرج الكروب**، ج2، ص230.

54 ابن العربي، **العواصم**، ص45.

55 ابن العربي، **قانون التأويل**، ص435.

56 المرجع السابق، ص438-439.

57 ابن العربي، **أحكام القرآن**، ج1، ص90.

58 القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (المتوفى: 646هـ)، **إنباه الرواة على أنباه النحاة**، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط1، 1406هـ، ج1، ص355.

59 الذهبي، **تاريخ الإسلام للذهبي**، ج11، ص648.

60 ابن العربي، أبو بكر بن العربي المعافري، (ت543ه)، **الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم**، تح: د.عبد الكبير العلوي المدغري، مكتبة الثقافة الدينية، 1413هـ، ج2، ص59.

61 ابن العربي، القاضي محمد بن عبد الله المَعافري (ت543هـ)، **القبس في شرح موطأ مالك بن أنس**، تح: د. محمد عبد الله ولد كريم، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1992م، ص858.

62 ابن العربي، **القبس**، ص359 وص616.

63 ابن خير ، أبو بكر محمد بن خير بن عمر الإشبيلي (ت575هـ)، **فهرسة ابن خير الإشبيلي**، تح: محمد فؤاد منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1419هـ، ص224.

64 النسفي، نجم الدين، عمر بن محمد بن أحمد بن إسماعيل، أبو حفص، (ت537هـ)، **القند في ذكر علماء سمرقند**، تح: يوسف الهادي، آينة ميراث «مرآة التراث»، مؤسسة الطباعة والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، 1378هـ، ص574.

65 يعني بذلك مسائل الحيض وفروعه.

66 ابن العربي، **القبس**، ص183.

67 ابن العربي، **أحكام القرآن**، ج1، ص73.

68 ابن العربي، **القبس**، ص1140.

69 ابن العربي، **العواصم**، ص372.

70 أبو طاهر السِّلَفي، صدر الدين، أحمد بن محمد بن أحمد سِلَفَة الأصبهاني (ت576هـ)، **معجم السفر**، تح: عبد الله عمر البارودي، المكتبة التجارية، مكة المكرمة، د. ت، ص421.

71 ابن العديم، عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي، كمال الدين ابن العديم (ت660هـ)، **بغية الطلب في تاريخ حلب**، تح: د. سهيل زكار، دار الفكر، د. م، د. ت، ج2، ص988.

72 العليمي، **الأنس الجليل**، ج1، ص434.

73 ابن قاضي شُهبَة، أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الدمشقي، (ت851هـ)، **مناقب الإمام الشافعي**، ص564.

74 ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن الدمشقي (ت571ه)، **تاريخ دمشق**، تح: عمرو بن غرامة العمروي، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر، 1995م، تاريخ دمشق، ج51، ص89.

75 المرجع السابق، ج20، ص203-204.

76 المرجع السابق، ج50، ص10-12.

77 ابن السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت771هـ)، **طبقات الشافعية الكبرى**، د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 1413هـ، ج5، ص98.

78 الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج10، ص563.

79 ابن عساكر ، **تاريخ دمشق**، ج62، ص41.

80 السمعاني، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي المروزي، أبو سعد (ت562هـ)، **الأنساب**، تح: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ط1، 1382ه، ج2، ص414.

81 الجامَكيّات: مفرد جامكية، وهو مرتّب موظفي الدولة. انظر: دهمان، **المعجم الرائد**، ص447.

82 ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج16، ص594.

83 العُليمي، **الأنس الجليل**، ج2، ص238.

84 المرجع السابق، ج2، ص238.

85 المرجع السابق، ج2، ص238.

86 الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج12، ص816.

87 المرجع السابق، ج13، ص448.

88 المرجع السابق، ج14، ص95–96.

89 ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ج3، ص497.

90 عماد الدين الكاتب، **الفتح القسي**، ص303.

91 ابن واصل، **مفرج الكروب**، ج2، ص229.

92 انظر: بحث قداد، مصطفى عبد الرحمن، **الاستيطان الصليبي لبيت المقدس وتهجير المقدسيين**، مجلة دراسات بيت المقدس، 2020، 20(3): 369–388.

93 ابن السبكي، **طبقات الشافعية الكبرى**، ج8، ص185.

94 السمعاني، **الأنساب**، ج11، ص92.

95 المرجع السابق، ج13، ص3.

96 كرد علي، محمد بن عبد الرزاق بن محمّد (ت1372هـ)، **خطط الشام**، مكتبة النوري، دمشق، ط3، 1403هـ، ج6، ص130.